بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الحمد لله الذي اصطفى من خلاصة أصفيائه وخاصة أنبيائه رسولا كريما وخصه
بأكمل الشمائل واجتباه من أشرف القبائل حبيبا وخليلا وأنزل عليه أفضل كتاب
جمع فيه علوم الأولين والآخرين عجيب المعاني منجما وجعله بإحدى السور الكبار المبرورة
نجما وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد نظر إليه مولاه وقربه
واجتباه في ليلة مباركة هي ليلة الإجابة والغفران وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله خلاصة ولد عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى آله
وأصحابه كرام الأمة وأصحابه نجوم الأئمة صلاة وسلاما دائمين ما نظر الله لعبده في
هذه الليالي الفاضلة والأوقات الكاملة بإنالة الغفران وإفاضة سوابغ المكرمات
فإن الكتاب العزيز المحيط بأسرار الأمم الأول ولا يدرك شأنه من جملة
الأمة فضلا عن عجب من الأنام في أعلى غايات الفصاحة والبلاغة لا تهتدي إلى
حقيقته الأفكار ولا يبلغ مصقع بلاغة تعبيره المنطقا ولا يعن ربع لستاره ويعجز
لسان المنطق عن أقلها ويعض لسراره ويرجع من أمد تلك الغاية ناطقا على بعض
آية أسرارا لم يبد تلقاء صحيح من وجوه الإعجاز أسرارا وشتانه فإن مقام البشر
من كلام خالق القوى والقدر وحسب الأنام في جامع الكمال والكلام أن يقتدي
في حد منه بالسلف كي يرجع مصيب من الأجر والشرف ولما من الله تعالى على هذا العبد
الضعيف بذلك الاقتدار وأعزه عليه بالاهتداء أكرمه بشيء من ذكر في الجامع الأزهر المحل
الأنور وكان من العادة تتمامها بحثا للكلام على صدر سورة الدخان في ليلة النصف
من شعبان والحتار بالأحاديث الشريفة الواردة في فضلها أخبرت جمع ما تيسر
وتهذيب ما تقرر في مصنف بيت يسهل الوقوف على ذلك لمن هو مثلي من القاصرين
والله أسأل أن ينفع به من أراد من المسلمين تحفة الفطان في ليلة
النصف من شعبان فأقول وهو المستعان وعليه التكلان
فيما يتعلق بالآيات الشريفة اعلم أن هذه السورة مكية فقد أخرج ابن مردويه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت بمكة سورة حم الدخان وقد ورد في فضلها أحاديث
كثيرة منها ما أخرجه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون
ألف ملك وأخرج الترمذي ومحمد بن منصور وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له وفي رواية
وزوج من الحور العين وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتا في الجنة فإن قيل ما وجه مناسبة
هذه السورة لما قبلها قيل إنه سبحانه وتعالى لما ذكر في ختام تلك السورة تهديد أهل الشرك
بقوله تعالى فسوف يعلمون ذكر في هذه ذلك بقوله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين
وأيضا لما أوعدهم في تلك بيوم وأبهمه فقال تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون وعينه في هذه السورة بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى ولا يخفى
أن هذا إنما يظهر أن المراد باليوم فيهما واحد وهو يوم القيامة أو يوم بدر كما قال بعض
المفسرين أما على أن المراد بذلك يوم القيامة وفي هذه يوم بدر كما ذهب إليه بعضهم فلا يتجه
وذكر للمناسبات بين الآيات والسور إنما هو باعتبار المصحف العثماني الذي استقر عليه
الأمر في العرضة الأخيرة منه صلى الله عليه وسلم وأجمعت عليه الأمة فعلم أن الترتيب
ليس باجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم خلافا لمن ادعاه ولنشرع في المقصود فنقول
قال الله سبحانه وتعالى واعلم أنه تعالى قد افتتح تسعا وعشرين سورة بحروف الهجاء فالبها
مفردة فإن قلت قال في الكشاف فإن قلت هلا عددت بأجمعها في أول القرآن وما لها جاءت
مفرقة على السور قلت لأن إعادة التنبيه على أن المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده
في غير موضع واحد أوصل إلى الغرض وأقر له في الأسماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة
وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن مطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره فإن قلت
فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلف أعداد حروفها فوردت صاد وقاف ونون
على حرف واحد وطه وطس ويس وحم على حرفين والمر والر وطسم على ثلاثة أحرف والمص
والمر على أربعة أحرف وكهيعص وحمعسق على خمسة أحرف قلت هذا على عادة افتنانهم
في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى وكما أن أبنية كلامهم على حرف وحرفين إلى
خمسة أحرف لم يتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك فإن قلت فما وجه اختصاص
كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها قلت إذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها في